الفصل السادس عشر
الفضائيات الدينية الإسلامية

obeikandl.com

obeikandl.com

أفـرزت الأقمـار الصـناعية مشـهداً اتصـالياً غـير مسـبوق.... لا يعـترف بالحـدود القطريـة، ولا يتوقـف أمـام الخصوصـية الثقافيـة، ولا يستأذن في انتهاك أدمغة الشعوب الفقيرة مسلمين ومسيحيين..!!

غير أن المشاهد المسلم غداً مستباحاً لشتى ألوان الفضائيات؛ الغنائية والرياضية والموسيقية والإخبارية والاقتصادية وحتى الدينية..!!

ووجـد المشـاهد المعاصـر نفسـه أمـام فضـائيات ترفـع الـدين (إسلامي أو مسيحي) شعارا، ولكنها ذات مرجعيات مختلفة ومقاصد خفية، ثم حدث في الفضائيات الإسلامية ما يسمى بـ (انفجار الفتيا) وظهر على شاشات هذه الفضائيات شباب في ثياب دعاة... كثير منهم غير مؤهل للإفتاء ولمسنا جرأة غير عادية على دين الله لم تكن مألوفة ولا معروفة على مدار حياة المسلم منذ فجر الدعوة وحتى الآن... فاختلط الحابل بالنابل ورأينا فضائيات دينية ذات مرجعيات سنية وأخري شيعية ولكل منها فتاواها.

إضـافة إلـي ألـوان الطيـف مـن فضـائيات درزيـة وتركمانيـة وآشـورية، ثـم ظهـرت أخـيراً فضـائيات بوذيـة وأخـرى تنتمـي لـديانات لم نسمع عنها من قبل...!!

نعم، تحفل السماوات الآن بسيل جارف من القنوات التي تحمل كثيراً من الإفك والضلالات، ويقف الإنسان أمامها دون حماية أو غطاء أو حصانة تقيه شر وابل من الصور التي تمس ثوابت العقيدة، وتتركه نهباً للشكوك والتشويش أو ربما جرفته إلي الإغراق في الحسيات والانحلال الأخلاقي بما تشيعه من تهتك وعري وفجور؛ فنصحوا علي قارعات تفتك بالشباب دون هوادة...!!

ولقد أشارت دراسات علمية إلي وجود علاقة طردية بين إقبال الشبان على مثل هذه القنوات وبين الانحراف؛ فمثلاً 16٪ فقط من الشباب يشاهد البرامج الهادفة التي تحصنه من الفكر المنحرف، بينما 64٪ يشاهدون الأفلام والمسلسلات والمسرحيات في مقابل 20٪ يشاهدون البرامج الرياضية[1].

كما أظهرت نفس الدراسة السابقة أنَّ 32٪ من المنحرفين يقلدون مشاهد الأفلام التي رأوْها عبر الفضائيات دون رقابة من الأسرة أو من وازع ديني[2].

ولقد أصدرت منظمة اليونسكو تقريراً مهماً عن خطورة هذه الفضائيات التي تمارس حريتها المطلقة؛ لتجعل الشباب وقوداً لها فتختل لديهم المعايير الأخلاقية والقيم الدينية، وتقود شبابنا إلى ارتكاب الجرائم التي تهدد أمن المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء[3].

لقد جعلت هذه الفضائيات - منذ انتشار الدش – أغلب الشباب عاكفين في بيوتهم، متنقلين من قناة إلى قناة، بحثاً عن سعادة زائفة في فيلم، أو لذة بهيمية في قناة بورنو، أو لمعرفة عقائد فاسدة من باب حب الاستطلاع لمعرفة الجديد...إلخ.

وليس خافياً علينا الدور اليهودي في صناعة الإعلام الفضائي والأرضي، وهم لنا بالمرصاد من أجل أرض الميعاد لتثبيت قواعد إسرائيل

---

(1) عبد الله بن ناصر السدحان، قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث (الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1415هـ) ص 169.

(2) نفس المرجع السابق.

(3) عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، الطبعة الثالثة، (الكويت: ذات السلاسل، 1984) ص 274، ص 292.

obeikandl.com

وبناء الهيكل .. وهم من أجل هذه الغايات يقفون لنا كل مرصد .. حتى وقع الإعلام العالمي أسيراً بين أيديهم فشبكات التليفزيون العملاقة تحت أيديهم مثل شبكات ABC -CBS – NBS فالأولى رئيسها يهودي (ليوناردو جونسون)، والثانية الرئيس والمالك يهودي (وليام بيلي)، والثالثة تحت إدارة يهودية كاملة وعلى رأس الإدارة (اليهودي ألفريد سلفرمان)[1].

وليسَّ الأمر وقفاً على اليهود.. وإذا تجاوزنا خطاب المجاملات - الذي يحدث أحياناً - في الأزمات؛ فإنَّه يمكن القول بأنَّ لأصحاب الفضائيات الدينية أهداف كثيرة منها السياسي والاقتصادي والدعائي .. وقد يكون بعض هذه الأهداف لا شأن لها بالقيم والمبادئ التي تحثنا عليها الأديان.

ولهذا فإنَّ صناعة الكراهية عبر الفضائيات الدينية قد بدأها جورج بوش الذي أدخل العامل الديني في حروبه علي المسلمين في العالم، وقد تم توظيف المسيحية عموماً في تبرير الحرب ضد الأفغان والعراقيين، ومن قبل استخدمت أمريكا الدين في محاربة الشيوعية ومنع النفوذ السوفيتي نعم قد تقاطعت المصالح في كثير من الأحيان بين الأمريكان و الإسلاميين في صد المد الشيوعي ومحاربة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان.

ولقد أضافت الفضائيات الدينية إلي الساحة الإعلامية نوعاً غريباً من الخطاب الإعلامي تمثل في **الخطاب التمجيدي والمذهبي** الموجه

---

(1) حسن علي، الدوائر الدعائية المعادية للإسلام بين عهدين، (القاهرة : المؤسسة العربية الحديثة، 1988، ص 12 .

لأتباع كل دين أو مذهب، والذي يعتمد علي إظهار المزايا لكل مذهب أو دين علي حين يقدم أتباع الدين أو المذهب الآخر السلبيات والانتقادات للآخر...!! "الخطاب التبشيري الجارح".

وربما تكون هذه الدراسة هي الأولى من نوعها في المكتبة الإعلامية العربية والأجنبية التي تعنى بالفضائيات الدينية نقول هذا دون مبالغة بعد أن قمنا بفحص للتراث العلمي المرتبط بظاهرة الفضائيات المتخصصة، وأدبيات البحث العلمي المنشورة في السنوات العشر الأخيرة، ورب قائل:

كيف تنكر ذلك الفيض من البحوث والدراسات والأوراق في مؤتمرات وندوات حول الإعلام المتخصص؟!! نقول لسنا نتجاهل ذلك التراث العلمي الذي اتجه نحو دراسة القنوات الإخبارية أو الفنية أو غير ذلك من الإعلام المتخصص فهو أكثر من أن يحصي..!!

ولكن موضوع هذه الدراسة (الفضائيات الدينية) لم يلتفت إليه كثير من باحثي الإعلام كظاهرة حديثة تتدثر بدثار الأديان، وتجيء في وقت يشتعل فيه الصراع السياسي بل والعسكري بين الشرق والغرب، وتنادى الأمريكان بمقولة الإسلام الإرهابي أو ما يقولونه مغلفاً بمسمي صراع الحضارات، وهم يقصدون الصراع مع الإسلام وعودة الحروب الصليبية مرة أخري علي حد قول جورج بوش – الابن - والرئيس الحالي للولايات المتحدة.

ولعل ظهور (القنوات الدينية) مع مطلع الألفية الثالثة وانتشارها بشكل لافت للنظر يعود إلي الآتي:

1- رغبة بعض أثرياء المسلمين في الدفاع عن الهوية الإسلامية التي تواجه مخاطر الذوبان بعد الغارة الأمريكية علي العالم الإسلامي، والتي بدأت باحتلال العراق وأفغانستان.

2- الرغبة في الكسب المالي وإلا ما الذي يغري صاحب قنوات (ميلودي) علي إنشاء قناة دينية ؟

3- وربما رأينا قنوات دينية إسلامية ذات أهداف مذهبية وسياسية تسعي إلي تحقيق انتشار مذهبي طائفي معين؛ وخير مثال لهذا ما نشاهده حالياً في العراق، حيث ذلك العدد الكبير من القنوات الشيعية العراقية والإيرانية.

4 ـ رد الفعل الطبيعي إزاء الإعلام الفاسد القائم على التحلل من كل القيم؛ فكان لابد من إعلام يحافظ على الثوابت لكل أمة، والثوابت دائمًا تنطلق من عقيدة.

5 ـ التطور الطبيعي في وسائل الدعوة؛ فعن طريق الفضائيات تستطيع أن تخاطب ملايين في أماكن متفرقة وبعيدة بخلاف المكان المحدود، فطبيعي أن يتوجه الدعاة إلى تلك الوسيلة التي يخاطبون من خلالها الملايين بخلاف وسائل يخاطبون من خلالها العشرات والمئات وفي أحسن الأحوال أحاد الآلاف.

ولأنَّ هذه الظاهرة جديدة جداً، فإنَّها تحتاج إلى وقت؛ كي نفهمها ولتتضح ملامحها... فأكثر الفضائيات الدينية الناطقة بالعربية قِدماً هي الفضائيات الإسلامية العربية التي لم يمر عليها أكثر من عشر سنوات، أي أنَّنا أمام ظاهرة جديدة لم تتبلور بعد في أطرها التنظيمية ولا سياساتها ولا إستراتيجيتها؛ ليمكن الحكم عليها بما لها وما عليها رغم أنَّ الكنيسة الإنجيلية كانت أسبق بكثير من المحافل الإسلامية في محاولة دراسة هذه الظاهرة حين قامت كلية اللاهوت الإنجيلية بالعباسية بالدعوة إلي ندوة حول (الفضائيات المسيحية ما لها

وما عليها 2005)[1]؛ مما يدل على أنَّ الظاهرة باتت مقلقة للمسيحيين والمسلمين معا ..!

ومن هنا يتضح لنا بجلاء أنَّ الأمر بالفعل يحتاج إلى دراسة وتأمل من خلال دراسة استطلاعية لمعرفة الواقع الفعلي لهذه الظاهرة من خلال رسم خريطة للقنوات الدينية.

ولاشك أنَّ معظم هذه القنوات تخدم توجهات معينة، وتتداخل فيها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتؤثر في اتجاهات السياسات الإعلامية؛ بما ينعكس علي المحتوى والبدائل المطروحة وعمليات الإنتاج وطرق التعبير.

دعائنا إلى الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنَّه نعم المولى ونعم النصير، وسبحان ربك رب العزة عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تحتل الفضائيات الدينية موقعاً مهماً بين القنوات الفضائية لارتباطها بعقائد المشاهدين وحساسية الاقتراب من العقيدة؛ التي تمثل بعداً وجدانياً مهماً في المكونات الشخصية للإنسان.

ولقد أدركت الدول العربية - وهي في مرحلة مواجهة مع الغرب - أهمية الأقمار الصناعية والفضائيات الدولية، وسعت نحو بناء قمر صناعي عربي (عربسات) في إطار جامعة الدول العربية؛ ولأنَّ السياسة تفرق العرب أكثر مما تجمعهم؛ فإنَّ تجربة عربسات لم تحقق النجاح المنشود، وسعت كل دولة عربية نحو إطلاق قناة خاصة بها،

---

(1) ندوة الفضائيات المسيحية ما لها وما عليها، من موقع: http://www.almujtamaamag.com/detail.asp?.

obeikandi.com

كما أدرك الغرب وبخاصة كثير من المنظمات والهيئات الكنسية ـ منذ فترة مبكرة ربما قبل إدراك المسلمين - لأهمية البث الفضائي (البث الدولي) مسموعاً ومرئياً؛ فقاموا بإنشاء العديد من الخدمات الإذاعية الدينية والتي نسميها بالإذاعات التبشيرية وهي تحتاج وحدها إلى بحث مستقل.

ولكي ندرك حجم هذه الإذاعات الدينية يكفي أن نعلم أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تبث من كاليفورنيا فقط برامج دينية مسيحية من محطة الإذاعة الدولية KGEL لمدة تزيد عن 300 ساعة أسبوعياً[1].

ثانيا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة رصد القنوات الفضائية الدينية (إسلامية ومسيحية) وما تمثله بعضها من تحديات للهوية الإسلامية، وهي تنظر إلى هذه التحديات المستقبلية ليست منقطعة الصلة عن الواقع العربي والإسلامي والدولي.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:-

- تقديم توصيف علمي للقنوات الدينية الإسلامية.
- التعرف على الفروق بين القنوات الإسلامية (شيعية وسنية.
- التعرف على مظاهر القوة والضعف في القنوات الدينية بصفة عامة
- التعرف على المحاذير التي تواجه الإعلام الديني.

---

(1) فاروق أبو زيد، انهيار النظام الإعلامي، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، 1991م.

obeikandi.com

ثالثا: المنهج والأدوات:

تعتمد هذه الدراسة منهجاً تحليلياً نقدياً يقدم رؤية استكشافية استشرافية لهذه القنوات الدينية؛ لمعرفة واقع التحديات الحالية وامتداداتها المستقبلية، وما نقدمه في هذه الدراسة ليس سوى قراءة أولية، ونعترف بأنَّ الموضوع مازال بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث، ولهذا فإنَّنا نعتمد في هذه الدراسة على منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، مع عرض مجتمع الدراسة بواقعه الحالي قبل الانتقال إلى تحليل نماذج وعينات من هذه القنوات، وما يقدم فيها من برامج للتعرف على أشكالها ومضامينها وجوانب التميز فيها والسلبيات والإشكاليات التي تتضمنها والتي تعاني منها، والرؤية المستقبلية لها.

رابعا: تساؤلات الدراسة:

يلحظ أنَّ الدول العربية - (السنية المذهب) في الأغلب الأعم - مستهدفة بالقنوات المسيحية أو بالقنوات الإسلامية الشيعية، و لا تملك نظماً إعلامية قوية، ولا كوادر مؤهلة للمواجهة، فضلاً عن ضعف مستوى الإنتاج في قنواتها إلى الحد الذي نجد أنَّ دولاً إسلامية في إفريقيا – مثلاً - تستورد ما بين 40٪ إلى 60٪ من برامجها من أمريكا أو فرنسا، كذلك تستورد بعض الدول حوالي 90٪ من برامجها؛ مثل الصومال والسنغال والكونغو وكينيا...الخ حتى مصر الرائدة في الإعلام التليفزيوني تستورد 25٪ من برامجها[1].

---

(1) صالح أبو إصبع، تحديات الإعلام العربي، عمان :دار الشروق للنشر والتوزيع،2002م.

وفي هذا الإطار تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أسباب ظهور الفضائيات الدينية الإسلامية في السنوات العشر الأخيرة؟ وكيف نشأت ؟
- ما أهم الشبكات والقنوات الفضائية الدينية الإسلامية الموجودة الآن عبر الأقمار الصناعية المختلفة؟
- ما الأهداف التي تسعى إليها هذه القنوات ؟
- ما أهم السمات التي تتمتع بها القنوات الدينية إيجاباً وسلباً؟
- ما أهم الإشكاليات التي تثيرها القنوات الفضائية الدينية؟
- ما هي المحاذير التي تواجهها بعض هذه القنوات؟
- ما هي أهم المقترحات لإعلام ديني فضائي معتدل؟
- ما مستقبل القنوات الدينية في ظل الصراعات الدولية؟

خامسا: أهمية الدراسة:

ثَمَّةَ إذاعات وقنوات تبشيرية مسيحية بلغات متعددة؛ كالإنجليزية، والأسبانية، والبرتغالية، والألمانية، والروسية، والعربية، فمثلاً: في موناكو يوجد راديو جميع أنحاء العالم الذي تموله هيئة مسيحية، ويبث برامج تبشيرية بخمس وثلاثين لغة إلى جميع دول العالم بما في ذلك العالم الإسلامي.

وفي الفلبين يوجد 25 محطة دينية مسيحية تبث برامجها إلى آسيا وتذيع بحوالي 60 لغة[1].

أما القنوات التليفزيونية المسيحية التبشيرية، فهناك من يقول بأنَّها ثماني قنوات ناطقة بالعربية، وآخرون يرون بأنَّها 32 قناة دولية ناطقة بلغات مختلفة بما في ذلك اللغة العربية[2]، ولسوف نخصص لها فصلاً مستقلاً إن شاء الله.

ولقد أدركت الدول الإسلامية مؤخراً أهمية الإذاعات الدولية والقنوات الدينية؛ فتم إنشاء إذاعة القرآن الكريم في مصر والسعودية، وأنشئت أكثر من 30 إذاعة إسلامية مختلفة المشارب والاتجاهات والمرجعيات[3].

لكل ما سبق فإنَّ هذا الموضوع على درجة كبيرة من الأهمية في ظل تنامي ظاهرة الفضائيات عامة والديني منها خاصة، **وتتبع الأهمية من الآتي:**

1- قلة الدراسات في هذا المجال بل ندرتها.

2- انصراف الباحثين إلى الفضائيات الإخبارية أو الغنائية والدرامية.

3- رصد الفضائيات المسيحية وتوجهاتها وما يستهدف منها المشاهد المسلم؛ الأمر الذي يشعرنا بقلق عميق نتيجة تنامي وتزايد هذه القنوات وبخاصة الناطق منها بالعربية، والموجه إلى المنطقة العربية تحديداً.

---

(1) حسن علي، ورقة بحثية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي 1993.

(2) نفس المرجع السابق.

(3) فاروق أبو زيد، مرجع سابق.

obeikandl.com

4- لا توجد دراسات سابقة في المجال وبالتالي تسد هذه الدراسة ثغرة خطيرة في المكتبة العربية الإعلامية والإسلامية.

5- أنَّ المتابع المدقق لواقع القنوات الفضائية العربية يلحظ أنَّ معظمها فضائيات تهتم بعلمنة الأمة وأخلاقها وتقاليدها؛ لتكون بعيدة عن الإسلام.

6- أنَّ وجود قنوات فضائية إسلامية أمثال المجد والناس واقرأ ... وغيرها من الفضائيات، قد مثلت بديلاً عن الإعلام المتحلل من كل الضوابط، الهادم لكل القيم، الداعي إلى الإسفاف والانحلال، كما مثلت بديلاً للمعرفة الإسلامية وللفتوى الدينية خصوصًا لدى الفتيات والنساء.

7- أنَّ النظرة لواقع الإعلام الفضائي في المجتمعات العربية تدلنا على أنَّه واقع بالغ الخطورة؛ لأنَّه يرزح - إلى حد بعيد - تحت تأثير الانبهار بتلك الثقافة (المتعولمة) ذات الطابع التغريبي التي تبثها وسائل الإعلام الفضائي للجمهور العربي، سواء في داخل الوطن العربي أو في خارجه الأمر الذي أسهم بشكل كبير في توسيع نطاق بث الإعلام الفضائي الأجنبي، وإتاحة الفرصة له؛ للوصول إلى المشاهدين العرب، واستقطاب اهتمامهم، ثم اتجاه غالبية القنوات الفضائية العربية نحو تقليد القنوات الأجنبية سواء في أشكالها وقوالبها أو في مضامينها وأساليب العرض فيها، وفضلاً عن ذلك فإنَّ الإعلام الفضائي العربي لا يزال يعاني من علاقة التبعية للإعلام الغربي والتي تأسست باستيراد المعدات والأجهزة والبرامج والمواد التلفزيونية؛ مما أعطى الحركة التغريبية فرصة ذهبية لتتحول من مجرد حركة محدودة إلى حركة واسعة الانتشار تتغلغل في أوساط الجماهير.

سادسا: الدراسات السابقة:

لقد أجريت خلال الفترة الماضية دراسات إعلامية عديدة تضاف إلى رصيد المكتبة الأكاديمية العربية والأجنبية في مجال الإعلام الديني، حيث ترصد الواقع الفعلي لهذا النوع من الإعلام، وتقف على ما قدمته وسائل الإعلام، وما تأخرت عنه في تناول القضايا الدينية، وغيرها من القضايا المثارة في المجتمعات التي تعمل فيها هذه الوسائل، وتوظيف الدين؛ كمحرك لدفع عملية إصلاح المجتمع، ودور الدعاة في توظيف وسائل الإعلام الجماهيرية؛ كمنبر بديل عن المؤسسات الدينية الرسمية لصالح الإصلاح المجتمعي.

وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات:

1- دراسة روبرت أبلمان (1987) [1]

حول استخدام الجمهور للقنوات التليفزيونية التي تقدم مضامين دينية، والتي تعمل من خلال الكابل، واستخدامهم لهذا المضمون الديني؛ كبديل عن البرامج التي تهتم بالشؤون الدنيوية .

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي من أهمها: ظهور نمط مشاهدة التليفزيون الديني كرد فعل من قبل الأفراد غير الراضين عن التليفزيون التجاري .

وجود علاقة إيجابية بين كثافة المشاهدة والألفة مع الوسيلة .

تنوعت دوافع مشاهدة القنوات الدينية بين المشاهدة بحكم

---

(1) Robert Abelman, Religious Television: Uses &Gratifications, Journal of Broadcasting, VOL.31, No.3,Summer 1987, PP:293-307.

obeikandl.com

العادة، ومن أجل الحصول على المعلومة الدينية والتسلية والهروب من الواقع .

اتسم مشاهدو القنوات الدينية بأنَّهم من بين كبار السن والأكثر فقراً والأقلَّ تعليماً.

2- دراسة نجوى الفوال (1996) [1]

أشارت نتائج الدراسة إلى أنَّ الاتجاه السائد بين القائمين بالاتصال عن اقتناعهم بعدم كفاية الجرعة الدينية المقدمة بالتليفزيون المصري لجمهور المشاهدين على الإطلاق.

كما أثبتت الدراسة وجود اتفاق بين معظم المبحوثين على عدم المشاركة في أي نشاط سياسي؛ حيث تبين أنَّ معظم لا يمتلك أية بطاقات انتخابية ولا يتمتعون بعضوية أي حزب سياسي.

3- دراسة أنس الشيخ علي (2003) [2]

حول الأبعاد الغائبة في الخطاب الإسلامي في الغرب وسعت إلى مراجعة الخطاب الإسلامي في الغرب - على الأخص في أوروبا - وتقييم المرحلة الحالية في محاولة لتشخيص بعض السلبيات التي قد تعيق تطور وتأثير الجاليات المسلمة في مجتمعاتها المتعددة.

وتوصلت الدراسة إلى أنَّ ظاهرة عدم احترام التخصص وتغليب التطرف أو الحماس العاطفي على العمل المنهجي المتخصص؛ قد أدت إلى

---

(1) نجوى الفوال، البرامج الدينية في التليفزيون المصري: تحليل مضمون الرسالة الإعلامية، في: المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد 31، العدد الثالث، سبتمبر 2004، ص ص:35-63

(2) أنس الشيخ علي، جريدة الشرق الأوسط 2003/12/05 نقلاً عن:
http://www.alwihdah.com/view.php?cat=1&id=613

إضاعة الكثير من الموارد وإلى إحداث إشكاليات عديدة ومن هذه الإشكاليات إشكالية الخطاب العاطفي الانفعالي فحرارة الخطاب الإسلامي في الغرب كثيرًا ما ترتفع إلى درجة الانفجار والمبالغة؛ فتتحول اللغة العلمية المؤثرة والتي تتناول القضايا الفكرية والفقهية والعقدية والسياسية والدعوية إلى لغة خطابية متطرفة ومتشنجة تفتقد إلى الحكمة والسداد والقول الحسن ولسان الصدق.

4- دراسة Lindsay wise (2005) [1]

تناول فيها قناة الرسالة باعتبارها لوناً جديدًا من ألوان العمل التليفزيوني الديني، والذي يجعلها تختلف عن قناتي المجد واقرأ في المضمون، وتقنيات العمل فهي تمثل منطقة وسطى بين القناتين، ولهذه المنطقة جمهور كبير يبحث عن الجديد والوسطية، فهناك جمهور لا يتقبل تحرر قناة إل بي سي - مثلاً - ولا تحفظ قناة المجد، وهم في نفس الوقت يحافظون على قيمهم ويحتاجون قناة تلبي حاجاتهم دون تفريط أو إفراط يرى صاحب الدراسة أنَّ قناة الرسالة بما تحقق هذا.

5- دراسة إبراهيم البيومي غانم (2005) [2]

استهدفت التعرف على آراء عينة من الجمهور المصري بشأن القضايا المتعلقة بتجديد الخطاب الديني، وبيان المعالم الرئيسة للوعي بأدبيات هذا الموضوع، واستخدم الباحث المقابلة المتعمقة الحرة مع 15 مفردة تم اختيارهم بطريقة عمدية من بعض المحافظات الوجهين البحري

---

(1) Lindsay wise

(2) إبراهيم البيومي غانم، تجديد الخطاب الديني في مصر : تحليل آراء عينة من الجمهور العام، ورقة بحثية (في) الحلقة المحدودة لمناقشة أعمال المشروع البحثي " تجديد الخطاب الديني في مصر" جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، 15-16 يونيو 2005م

والقبلي والقاهرة الكبرى.

أشارت النتائج إلى أنَّه رغم كل الانتقادات التي وجهها الجمهور للخطاب الديني الرسمي ورموزه ومؤسساته إلا أنَّه يضع ثقته في تلك المؤسسات، ويعول على القنوات الرسمية أكثر من غيرها فيما يتعلق بتجديد الخطاب الديني، كما أنَّ الجمهور العام يسقط من حساب تجديد الخطاب الديني القضايا العامة وبخاصة تلك المتعلقة بالشأن السياسي وكل ما يتعلق بشؤون الحكم والسلطة ويعزف عن الخوض في الحديث عنها.

6- دراسة أحمد زايد (2005) [1]

استهدفت التعرف على موضوعات وخصائص وآليات إنتاج الخطاب الديني في مصر المعاصرة، وذلك عبر تحليل نصوص من الخطاب صادرة عن مؤسسات دينية متعددة إسلامية ومسيحية، وفيما يتعلق بعينة الخطاب الديني الإسلامي شملت العينة" المقالات الافتتاحية بمجلة الأزهر باعتبارها تمثل المؤسسة الرسمية - الخطاب الأزهري -، ونماذج من كتب الشيخ يوسف القرضاوي بوصفه يمثل الإسلام الحركي - الخطاب المعولم -، ونماذج من مقالات فهمي هويدي باعتباره يمثل التيار الفكري الصحفي في الخطاب الديني الإسلامي - الخطاب الناقد -، بالإضافة إلى نصوص من مقالات الداعية عمرو خالد على أنَّه يمثل الجيل الجديد من الدعاة - الخطاب الدعوى الجديد - وذلك في

---

(1) أحمد زايد، خريطة الخطاب الديني في مصر، ورقة بحثية (في) الحلقة المحدودة لمناقشة أعمال المشروع البحثي " تجديد الخطاب الديني في مصر" جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، 15-16 يونيو 2005م.

obeikandl.com

الفترة الزمنية من 2000 وحتى 2004.

خلصت النتائج إلى أنَّه بالرغم مما تعكسه النظرة الأولى للخطاب الديني الإسلامي من تنوع وتباين، فإنَّ النظرة المتأنية لقراء النصوص الدينية الإسلامية تظهر أنهَّا محكومة إحكامًا بآليات جامدة لا يخرج عنها النص، هذه الآليات المحركة والداعمة للنص إما أن تكون آليات النقد، أو النصح و الإرشاد، أو الاستشهاد بالنصوص الدينية، أو التخويف والترهيب، وهو ما لا يعد ميزة من وجهة نظر الباحث؛ إذ يراها قولبة الفكر ووضعه في أنماط جامدة لا يستطيع صاحبها الخروج منها.

7- دراسة محمد إمام الشريف (2006) [1]

حول البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، استهدفت رصد واقع الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية حول القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية الحيوية، وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

أنَّ هناك قصوراً في بعض الجوانب وتميزاً في جوانب أخري البرامج الدينية الفضائية العربية، فلا تهتم الفضائيات الخاصة بالبرامج الدينية فيما يتعلق بعددها مقارنة بالألوان الأخرى من البرامج.. كذلك المساحة الزمنية المخصصة لهذه البرامج والتي لا تتجاوز (8.9٪).

- كما ركز الخطاب الإسلامي في البرامج الدينية على قضايا الاعتداءات الغربية على العالم الإسلامي، فقد جاءت هذه

(1) محمد أحمد هاشم إمام الشريف، البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، دراسة تحليلية، ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الصحافة والإعلام، 2006م.

obeikandl.com

القضايا في المرتبة الثالثة بواقع (85) قضية مثلت (15,28٪) من جملة القضايا السياسية التي عالجتها البرامج الدينية في الفضائيات الخاصة.. مما يدل على تفاعل الخطاب الديني التي تعرضت لها الأمة الإسلامية أثناء فترة الدراسة.

8- دراسة علاء الشامي (2006) [1]

حول دور الخطاب الديني في وسائل الاتصال في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو القضايا السياسية، وقام الباحث في دراسته بإجراء دراستين إحداهما تحليلية والأخرى ميدانية استهدفت الأولى تحليل الخطاب الديني التي تروج له وسائل الاتصال العامة والمتخصصة من خلال تحليل البرامج الدينية في كل من القناة الأولى في التليفزيون المصري وإذاعة البرنامج العام وصحيفة الأهرام المصرية ،أما الدراسة الميدانية فاعتمد خلالها الباحث على إجراء مقابلات ميدانية على عينة حصصية قوامها 420 مفردة من الشباب الجامعي المصري .

وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها:

1- لا يمثل الإعلام الديني خطاباً واحداً؛ إذ ثمّة أنواع مختلفة من الخطاب الديني المعاصر، ويرجع ذلك إلى اختلاف المرجعيات الدينية والفكرية لمنتجي الخطاب الديني .

2- أفضت القراءة المتعمقة للأدبيات ذات الصلة بآليات تجديد الخطاب الديني إلى طرح الباحث رؤية لتجديد الخطاب الديني تنبني على

---

(1) علاء الشامي، دور الخطاب الديني في وسائل الاتصال في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو القضايا السياسية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، 2006).

obeikandl.com

خمسة مرتكزات رئيسة هي (تجديد لغة الخطاب الديني- إعمال العقل في فهم النص والواقع - الانطلاق من الحاضر لا الماضي – تغليب المصالح الإنسانية – التعامل مع الإسلام كرسالة عالمية).

9- دراسة صالح السيد العراقي (2006) [1]

بعنوان "أساليب تطوير الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية: دراسة على عينة من الخبراء والقائمين بالاتصال في تلك القنوات"، قام الباحث فيها بعمل مسح ميداني على 90 مفردة من الخبراء المتمثلين في أساتذة (الإعلام والإعلام الديني، والشريعة الإسلامية، والدراسات الإسلامية والعربية، وأصول الدين والدعوة والتفسير وعلوم القرآن الكريم، وعلم الحديث) والقائمين بالاتصال في القنوات الفضائية العربية (اقرأ، دريم، المحور، الفضائية المصرية) متمثلين في معدي ومقدمي ومخرجي البرامج الدينية في هذه القنوات .

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

1- 76.7٪ من أفراد العينة يشعرون بالرضا عن الخطاب الديني الحالي في القنوات الفضائية، وتشكلت أهم سلبيات الخطاب الديني – في وجهة نظر المبحوثين- في عدم إظهار جوهر الدين حيث الانشغال بالشكليات والأمور الهامشية، وأخيراً ميل الخطاب الديني إلى رفض الحضارة الغربية.

---

(1) صالح السيد عراقي، أساليب تطوير الخطاب الديني في القنوات الفضائية العربية: دراسة على عينة من الخبراء والقائمين بالاتصال في تلك القنوات، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الثاني لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، مايو 2006تحت عنوان: الإعلام وتحديث المجتمعات العربية.

10- دراسة حنان محمد عبد المجيد (2006) [1]

حول "التوجهات الفكرية للدعاة الجدد نحو قضايا الإصلاح الاجتماعي" من خلال دراسة مضمون الخطاب الديني الجديد في الخطاب الإعلامي لعمرو خالد، والمنطلقات الفكرية التي اعتمد عليها مؤتمر كوبنهاجن في التواصل مع الغرب.

ورأت الباحثة أنَّ هناك مجموعة من الصفات التي يتحلى بها الدعاة الجدد لتجديد شكل ومضمون الخطاب الديني وهي:

1- الوعي التام بكل الأطر المرجعية (القرآن والسنة وعمل الصحابة واجتهادات التابعين) .

2- القراءة الجيدة لحركة التاريخ الإسلامي وإدراك السنن التاريخية.

3- الإلمام الكافي بالتراكمات المعرفية والعلمية والخبرات المادية والمعنوية التي توصل لها العالم.

4- التدريب على التقنيات الحديثة التي تمكنهم من متابعة ما يدور حولهم من أحداث واستكشافات علمية ومعطيات عصرية.

5- فهم طبيعة الحوار مع الآخر وطبيعة العلاقات الدولية والاقتصاديات والعالمية.

---

(1) حنان محمد عبد المجيد، التوجهات الفكرية للدعاة الجدد نحو قضايا الإصلاح الاجتماعي" دراسة تحليلية لمضمون الخطاب الديني الجديد في الخطاب الإعلامي لعمرو خالد، بحث مقدم في الملتقى الأول للباحثين الشباب تحت عنوان: الإعلام وقضايا الإصلاح في مصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 27-4-2006م.

obeikandl.com

11- أبحاث مؤتمر (الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام بين الثوابت والمتغيرات الدولية)

وقد انعقد بجامعة الأزهر - بكلية اللغة العربية بالقاهرة قسم الصحافة والإعلام برعاية شيخ الأزهر ورئاسة رئيس الجامعة - المؤتمر العلمي الأول تحت عنوان الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية، وقد قدمت في هذا المؤتمر عدداً من الدراسات، حيث تم نقل ملخص هذه الدراسات من كتاب جامعة الأزهر.

أ) دراسة د. جابر محمد عبد الموجود[1]

حول "اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الديني"، والتي يقول فيها: "لا جدال في أنَّ المرحلة التاريخية الراهنة قد حفلت بمتغيرات متعددة الأشكال والألوان مست جوانب الحياة العلمية والثقافية والفكرية والدينية، وكان لها تأثيرها الملحوظ في كثير من مضامين الأعمال الإنسانية في شتى بقاع العالم، بحيث لم يعد في مقدور مجتمع من المجتمعات أن يعيش بعيداً عنها أو ينعزل في دائرة محدودة من فكره وعاداته وتقاليده التي توارثها عبر الأجيال.

وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1- ترى غالبية النخبة أنَّ الدعوة لتجديد الخطاب الديني جاءت لعوامل تتعلق بإعداد المسلم ولتصحيح صورة المسلمين ولعدم أهلية الخطاب الديني الحالي لمسايرة المتغيرات الدولية أكثر من كون هذه الدعوة جاءت لضغوط داخلية أو خارجية.

---

(1) الخطاب الإسلامي في عالم متغير – تقرير – مؤسسة "البشائر" للأبحاث والإنتاج الإعلامي 2006

obeikandl.com

2- أنَّ غالبية النخبة وبنسبة 98 ٪ يوافقون على تجديد الخطاب الديني.

3- أنَّ أسباب موافقة النخبة على تجديد الخطاب الديني تمثلت في الصورة السلبية المنطبعة لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين؛ بسبب وجود فهم غير صحيح لكثير من جوانب الإسلام لدى الغربيين، ولإغفال الخطاب الديني عن إبراز الوجه الحضاري للإسلام والمسلمين.

4- ومن حيث الجهات المسؤولة عن تجديد الخطاب الديني فقد أشارت النخبة الدينية إلى أنَّ المؤسسات الدينية الرسمية؛ كالأزهر والأوقاف، والجمعيات الدينية الأهلية، والمؤسسات الإعلامية هي التي تتحمل مسؤولية تجديد الخطاب الديني.

ب) دراسة أ. د سامي عبد العزيز الكومي[1]

حول "الفجوة الاتصالية والرقمية التي تعوق الخطاب الإسلامي الدولي وكيفية معالجتها" والتي يقول فيها: "لقد اتسعت الفجوة الاتصالية بين الدول المتقدمة والنامية في مجال الاتصال الدولي، فحسب إحصائيات تسعينيات القرن العشرين وجد في العالم بليون جهاز تليفزيون ومثلها من أجهزة الهاتف.

والملاحظ أنَّ خمسة أسداس هذه الأجهزة وجد في الدول الصناعية المتقدمة، ووجد نصف هذه الأعداد في أمريكا الشمالية وحدها، ويمتلك المواطنون في أمريكا الشمالية أجهزة لا سلكية وسلكية تعادل عشرين ضعفاً من الأجهزة المتاحة للمواطنين في الدول النامية.

---

(1) المرجع السابق.

كما أشارت منظمات اليونسكو إلى أنَّ الدول المتقدمة تسيطر على 92 ٪ من الطيف اللاسلكي ومن المدار الذي تطلق عليه الأقمار الصناعية، وأنَّ هذه الدول تمتلك 98 ٪ من إمكانات الحاسب الآلي.

ج) دراسة أ. د أحمد أبو السعيد، ود. زهير عابد[1]

حول "اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو الخطاب الإسلامي في وسائل الإعلام الفلسطينية"، والتي جاء فيها أنَّه: "في ظل المتغيرات الدولية والهجمة المنظمة على العالمين الإسلامي والعربي من قبل اليهود الصهاينة أو المسيحيين الإنجلوتوراتية، ومعاناة المسلمين في كل مكان من العالم، والظلم الذي يتعرضون له، ينبغي على العالمين العربي والإسلامي العمل على وضع رؤية موحدة للخطاب الإعلامي الموحد، يتصدى لهذه الهجمة العنصرية الشرسة ولا يخفى على أحد الأثر الهائل لوسائل الإعلام في توجيه الأمم والشعوب إلى الوجهة المرغوبة والمطلوبة؛ لذا سعت الأمم والشعوب إلى التطوير المستمر لوسائل الإعلام المختلفة والهيمنة عليها؛ لتكون في خدمة مصالحها وتحقيق أهدافها، وفي ظل هذه الهيمنة نجد أنَّ مجتمعاتنا العربية والإسلامية قد فشلت إلى يومنا هنا في وضع سياسة إعلامية، وثقافة عربية وإسلامية تترجم هويتنا الثقافية ومعطياتنا الحضارية وتوجهاتنا التربوية على أسس من عقيدتنا وقيمنا وآمالنا في مواجهة هذه الهيمنة.

د) دراسة أ. د إبراهيم صلاح الهدهد[2]

حول "لغة الخطاب الديني في وسائل الإعلام"، والتي يقول فيها: "استهدفت هذه الدراسة التعرف على لغة الخطاب الديني في وسائل

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

الإعلام العربية، وذلك من خلال دراسة واقع اللغة العربية المستخدمة في المعالجات الصحفية للخطاب الديني في وسائل الإعلام المتنوعة، مؤكداً تأثير هذه الوسائل في شرائح كبيرة من المجتمع، ناهيك عن تأثير الخطاب الديني – بشكل خاص – وأثر ذلك في الفصحى سلباً وإيجاباً، بالإضافة إلى التعرف على أهم الأخطاء اللغوية، والأسباب التي أدت إليها، وكذلك لفت الانتباه إلى ضرورة التعبير بالعربية الفصحى، منتقداً أساليب الضعف اللغوي وما تؤدي إليه من تلوث لغوي، كما أشارت الدراسة بأساليب الفصاحة والبيان للارتقاء بمستوى الأداء اللغوي في وسائل الإعلام، مشيراً إلى طواعية اللغة العربية للتعبير عن كل ما يعرض فيها من فنون وعلوم وآداب وسياسة واقتصاد وبخاصة في الخطاب الديني.

هـ) دراسة د. أمين منصور وافي[1]

حول "القائم بالاتصال في الإذاعة الفلسطينية خلال انتفاضة الأقصى - دراسة ميدانية على القائمين بالاتصال في البرامج الدينية" والتي يقول فيها: "يرى البعض أنَّ تأثير الكلمة المسموعة على الأفراد أكثر بكثير من الكلمة المطبوعة لما لها من سحر على حواس الإنسان، ويعتبر البعض أنَّ الإذاعة سلاح يخاطب العقول والقلوب في آن واحد، ولقد ظهرت الإذاعات في كثير من البلدان لتخاطب الجماهير وتعبر عن واقعهم وتبث وجهات نظرهم المختلفة حول الكثير من القضايا.

وتعد الإذاعة الفلسطينية الثانية في سلم الإذاعات العربية بعد الإذاعة المصرية، حيث انطلقت الإذاعة الفلسطينية في 1 – 4 – 1936 م تحت اسم "هنا القدس" دار الإذاعة الفلسطينية.

---

(1) المرجع السابق.

ولقد مرت الإذاعة الفلسطينية بعدة مراحل بعد نكبة 1948 م، حيث عملت في الشتات تحت مسميات مختلفة، وبعد قيام السلطة الفلسطينية ومع اندلاع أحداث انتفاضة الأقصى المباركة في 29 – 2 – 2000م انطلقت إلى العمل الإذاعي مجموعة من الإذاعات المحلية إلى جانب الإذاعة الرسمية لتواكب أحداث الانتفاضة في مختلف المناطق الفلسطينية ورغم الظروف المأساوية التي عملت بها هذه الإذاعات إلا أنَّ سمة التنوع والتميز كانت هي السائدة بين برامج هذه الإذاعات.

و) دراسة د. محمد عبد الواحد طرابية[1]

وتحاول هذه الدراسة معالجة موضوع "القائم بالاتصال في مجال الإعلام الإسلامي" الذي نحن بصدده باعتباره يمثل أحد الإسهامات الميدانية من حيث: خصائصه الديموجرافية والاجتماعية، ووضعه الوظيفي وتطوير أدائه وتأهيله وتدريبه، وكذا الضغوط المهنية والإدارية التي يتعرض لها توصيفاً وتحليلاً وتقويماً في عصر تكنولوجيا الاتصال والحاسبات الإلكترونية.

أولا: أسباب نشأة القنوات الدينية:

كانت القنوات الدينية الإسلامية رد فعل طبيعي ضد الغارة على الإسلام والمسلمين بعد 11 سبتمبر الذي ضُرِبَتْ فيه رموز القوة الأمريكية؛ مما أثار الأمريكان وبدعم إعلامي يهودي؛ تم توجيه أصابع الاتهام ضد المسلمين وحدث ما حدث علي الساحة الدولية .

وكعادة العرب لم يتفقوا علي موقف واحد من ظاهرة تنامي المضامين الدينية في الفضائية العامة والقنوات الدينية الإسلامية؛ فوقفوا

---

(1) المرجع السابق.

بين مؤيد ناقد متوجس منها ولا يرى في هذه القنوات سوي فاترينات لتسويق الحداثة وتمجيد الحكام؛ مثل الكاتب فهمي هويدي الذي يرى أنَّ معظم المضامين الدينية في القنوات العامة بمثابة ديكور يزين هذه القنوات التي يضمها القمر الصناعي، ويشبه فهمي هويدي البرامج الدينية في القنوات العامة بجريدة صفراء تنشر المفاسد وبداخلها صفحة دينية من باب مخاطبة كل الأذواق !! وهذا أسلوب تسويقي لا يتناسب مع مكانة ودور الدعوة الإسلامية في حياتنا وما يجب أن نوليه لها من احترام[1].

أما الرافضون للأسلوب الذي تسير عليه هذه القنوات الدينية الناطقة بالعربية فهي تنتج برامجها وتبثها للداخل وليس للخارج، ومع ذلك لا تزال عاجزة عن التصدي لتلك الحملة الشرسة من الإعلام الغربي، والهادفة إلى إحلال تقاليدنا وقيمنا الإسلامية بعاداتٍ وافدةٍ تهدد مجتمعاتنا، وقد نجح الإعلام الخارجي إلى حد كبير في إفساد وتسطيح عقول أبناء أمتنا .

ونحن نري أنَّ فكرة وجود قناة دينية إسلامية تعد في حد ذاتها فكرة جيدة؛ ذلك لأنَّ الإعلام الآن يتجه نحو التخصص، وبالتالي يجب تشجيع المنابر الإعلامية التي تهدف إلى ترسيخ المفاهيم الإسلامية في ظل العولمة وحروب الثقافات الوافدة، بل ونعتبرها خطوة صحيحة نحو تدعيم ارتباط المسلمين بالهوية الإسلامية في مواجهة سيل التيارات الجارفة التي تحاول اقتلاع كل ما يمت للإسلام بصلة، وتعمل على إلصاق مختلف الاتهامات بالإسلام واصفة إياه بالجمود والعنف والإرهاب وعدم التماشي مع التطور الحضاري.

(1) http://www.arabiyat.com/magazine/publish/article_596.shtml

ولا شك عندنا في أنَّ بعض هذه القنوات أسهمت في تجديد الخطاب الديني، ودعمت جهود الدعوة الإسلامية في الداخل، وحملت على عاتقها التعريف بحقيقة الإسلام في الخارج ولكن بشكل محدود، فلازلنا نعاني من مشكلة مواجهة الآخر وتغيير الصورة النمطية المشوهة التي يحتفظ بها عنا الغرب، وتنقصنا آليات مدروسة لمخاطبة العالم من حولنا.

وبنظرة سريعة على القنوات الفضائية الدينية؛ نلحظ أنَّ هذه القنوات الموجودة على الساحة الإعلامية قد نجحت في جذب عدد كبير من المشاهدين بأسلوب (الإعلام الرأسمالي) الذي يعتمد على ترويج المادة الإعلامية كسلعة، فاستعانت بالمشاهير في مجال الفقه والدعوة الإسلامية؛ مثل الشيخ يوسف القرضاوي والداعية عمرو خالد والحبيب الجفري وغيرهم، بالإضافة إلى عدد من الممثلات المعتزلات، وهذا الأمر في حد ذاته ليس شراً ولكنه محفوف بالمخاطر، فكثير من الممثلات المعتزلات لسن علي درجة كبيرة من الفقه والثقافة الإسلامية العميقة ..، فإذا أضفنا إلي ذلك أنَّ نسبة الأمية عالية في الدول الإسلامية؛ لعرفنا السبب في هذا في الإرباك الذي عاني منه كثير العوام.

وإذا كان هناك من عني بإنشاء القنوات الغنائية التي تحرِّض علي الرذيلة؛ فإنَّ على النقيض الآخر كان هناك من يدافع عن الفضائل والأخلاق؛ فأنشأ القنوات الدينية لمواجهة هذا السيل الجارف من الإعلام المعادي للأديان والفضائل.

ولقد شهدت الفضائيات بصفة عامة نمواً متزايداً على المستوى العربي والفضائيات المتخصصة بما فيها (القنوات الدينية)، وإن لوحظ عليها ضعف في التمويل مع قلة الطلب على الاشتراك في المشفر منها.

ولقد درجت القنوات الدينية الإسلامية على الخطاب التوجيهي المباشر والذي يركز دوماً على المحاذير، والمنع، والجزاء والثواب دون خطة متكاملة تضع في الاعتبار خصائص الإعلام الفضائي، ونحن الآن مع عصر الفضائيات نشعر بمهمة أخرى لهذه القنوات، وهي تقديم الإسلام لغير المسلمين، وتوضيح الصورة الحقيقية لمعاني الإسلام السامية البعيدة عن التعصب، وشرح الصور التسامحية وحب إعمار الكون، ونبذ العنصرية والفصل العرقي، وحماية الذات الإنسانية فكريًّا وجسديًّا، وتكريم المرأة ودورها الفاعل في المجتمع.

ملاحظات أولية علي بدايات الفضائيات الدينية :

نود أن نشير إلي عدد من الملاحظات قبيل الحديث عن نشأة وتطور القنوات الدينية في العالم سواء أكانت إسلامية أو مسيحية علي النحو التالي:

1ـ أنَّ غالبية الخطاب الديني لهذه القنوات ـ علي اختلاف أديانها ـ بأنماطه وتقسيماته الوعظية والفكرية له إشكالية في اللغة، والمصطلح والتأويل، نعم توجد عدة دراسات عن الخطاب الديني والحاجة إلى تجديده، بل وصل الأمر إلى أن أصبح تجديد الخطاب الديني خاصة الإسلامي مطلب قوى الهيمنة العالمية أمريكية وأوروبية من منظمات دولية وإقليمية ودول في العالم الثالث.

ولاشك في أنَّ غالبية الخطاب الديني في هذه الفضائيات بحاجة إلي دراسات تحليلية نقدية شاملة؛ تمكننا من ضبطه وإصلاح بنيته ومنطقه وإشكالياته وقضاياه؛ وذلك لتحرير الفكر الديني من تلك التأويلات البشرية التي قد تحظى بالقداسة بينما هي كما يقال يؤخذ منها ويرد، ولكن كحاجة حقيقية وليس استجابة لما تطالب به قوى الهيمنة والاستكبار.

2- أنَّ بعض هذه الفضائيات اتخذت من الدين ستاراً للصراعات السياسية في إطار تعدد وتناقضات مواقع القوي الإسلامية والمسيحية؛ فأدى ذلك إلي مزيد من التشدد والعنف والغلو بل وعنف الخطاب، وقد برز هذا في أحاديث القس زكريا بطرس وغيره من المبشرين الذين يظهرون على الفضائيات المسيحية، وفي الفتاوى غير المنضبطة لبعض الدعاة الجدد أو في الفتاوى المتهافتة للبعض الآخر الذي يحاول إرضاء العامة والدهماء، ولا تخلو بعض الدروس الدينية المذاعة من الرؤى المنغلقة لدي بعض المسلمين والمسيحيين علي سواء.

3- أنَّ قائمة أولويات الخطاب الديني لبعض هذه الفضائيات الدينية الدولية - وعظاً وإرشاداً وفتاوى وفقهاً- لا تعكس واقع الحال في كثير من الدول الإسلامية أو المسيحية وبخاصة في عالمنا العربي.

4- أنَّ بعض الفضائيات المسيحية – للأسف - تقع في خطأ إنتاج صور سلبية للإسلام والمسلمين؛ لتحمي ديارها من تزايد إسلام الكثير من شبابها ثم تزعم أنَّ ما يقع في تلك الفضائيات من إساءات وتجاوزات إنَّما هو نتيجة للخطاب الإسلامي المتشدد، وهذا مما يعجب له الإنسان!! فهل ما وقع من رأس الكنيسة الكاثوليكية البابا بنديكت من الإساءة لدين الإسلام ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - هو رد فعل؟ وما صدر من كثير من الكتاب والقساوسة والمفكرين ضد الإسلام والمسلمين هل هو رد فعل؟ حقيقة الأمر إنَّ هناك إسلام فوبيا في الغرب، وأنَّ الغرب ما زال يعيش بعقيدة الحروب الصليبية على الإسلام

5- ثمة انقسامات مذهبية في العالم الإسلامي كانت لها تجلياتٍ واضحةٍ في الفضائيات الدينية 1ستجد انعكاسات في برامجها ومقولاتها علي الساحة العراقية الآن إلى الحد الذي غذَّى النعرة المذهبية، ولم يكن لتلك القنوات الشيعية دور يذكر في بيان حرمة المسلم دمه وماله وعرضه، ولا التنديد بما يحدث من قتال واغتصاب وخطف ..

ثانيا :العوامل المؤثرة في تطور الفضائيات الدينية :

ثمّة عوامل عديدة طرحت نفسها علي الساحة الإعلامية في مجال الإذاعة والتليفزيون مع ظهور الأقمار الصناعية وبداية عصر السموات المفتوحة نذكر منها ما يلي[2]:

1- ظهور التخصص كإحدى سمات المجتمع الحديث، ثم بدأ الاتجاه العالمي نحو الإعلام المتخصص في الدول المتقدمة.... فقد ظهرت منذ فترات طويلة قنوات متخصصة في الرياضة ولاقت نجاحاً، تلاها ظهور قنوات متخصصة داخل التخصص بمعنى وجود قنوات متخصصة في لعبة واحدة من الألعاب الرياضية، فهناك قنوات لكرة القدم فقط وثانية للتنس وثالثة للمصارعة.. وهكذا.

2- وفرة القنوات ورخص تكاليفها كنتيجة للتطور التقني، وبالتالي أصبح ممكناً أن تكون هناك قنوات متخصصة تجذب أهل الاختصاص حتى غدت هناك قنوات مرتبطة بنشاط معين أو هواية

---

(1) (انظر قنوات الكوثر وأهل البيت وغيرهما)

(2) عبد الله عبد الرحمن، الإعلام: الأسس المنهجية والنظرية (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، 2004) ص 38.

obeikandi.com

معينة أو لتسويق سلعة واحدة فقط مثل قنوات العقارات أو السيارات وما إلي ذلك..

3- زيادة الاستثمارات العربية في الإعلام الفضائي علي أيدي بعض رجال الأعمال العرب الذين يستثمرون أموالهم في مجال الإعلام عامة والإعلام المتخصص على وجه التحديد - ولسوف نشير إلى مالكي أهم لقنوات الدينية وتأثير الملكية على سياسات القناة- وزيادة عدد الممولين الذين يستثمرون شطراً من أموالهم في صناعة الإعلام الفضائي بصفة عامة، كما هو حال الوليد بن طلال مع القنوات الغنائية الفنية (روتانا) ثم اتجاهه نحو إنشاء قنوات دينية بعد ذلك حيث رأى أن يطهر شطراً من ماله في الاستثمار في فضائيات دينية فأنشأ قناة "الرسالة" وكذلك الحال مع بعض أثرياء الخليج الذين هالهم ما يرونه من عري وتهتك في الفضائيات الغنائية، فأرادوا أن يجاهدوا بأموالهم؛ فأنشأوا قنوات دينية لإحداث حالة من التوازن، فمثلاً أنشأت الشركة الإعلامية العربية قناة اقرأ، وأنشأ الشيخ مشاري بن راشد العفاسي قناة العفاسي وهكذا[1].

4- تحرر الإعلام الفضائي من سيطرة الحكومات واحتكارها لوسائل الإعلام: فلا شك في أنَّ كثيراً من الحكومات العربية ترى في الإعلام أداة من أدوات السيطرة وغسيل المخ، بل ترى فيه حصناً من الحصون التي تحتمي بها من النقد، ودرعاً من دروع التبرير لقراراتها الصحيحة والخاطئة.

---

(1) سامي الشريف، القنوات الدينية المتخصصة: رؤية نقدية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام (جامعة القاهرة، العدد الخامس، 1999م) ص ص:183-184.

obeikandl.com

ومع ظهور الأقمار الصناعية وانفلات الأمور من أيدي السلطات القُطْرية المحلية والإقليمية وصعوبة التشويش على أي إعلام مخالف أو معادٍ؛ بدأت قبضة الحكومات تضعف على الإعلام إنتاجاً وبثاً وتصديراً، ومن هنا بدأت طبقة من رجال الأعمال والمال يسعون إلى الاحتماء بوسائل الإعلام لحماية مصالحهم، ومن هنا كانت فكرة أن يكون لرجالِ الأعمالِ قنواتٌ تدافع عنهم وفي نفس الوقت تمثل مشروعاً استثمارياً يُدِرُّ عليه الملايين[1].

ثالثا: سمات القنوات التليفزيونية الدينية الإسلامية بصفة عامة

اتسمت الفضائيات الدينية الإسلامية بكثير من السمات السلبية والإيجابية؛ نتيجة حداثة عهدها؛ إذ لم يمر على أقدمها أكثر من عشر سنوات.

ومع قراءة سريعة لواقع الفضائيات الإسلامية؛ تتجلى لنا:

السمات الإيجابية لهذه القنوات:

1- ً: نشر الثقافة الإسلامية في المجتمع والدعوة إلى العودة إليها:

وبيان أنَّه لا يمكن فصل الدين عن جانب من جوانب الحياة، وقد أسفرت الدراسات والبحوث عن عدة وظائف أساسية لوسائل الإعلام في نشر الأفكار والدعوة إليها، وهي:

أ) وظيفة الحث Motivation :

وتشمل هذه الوظيفة البرامج المصممة؛ لإثارة الاهتمام والتنبيه، والحث - بصفة عامة - على تبني هذه الأفكار، وذلك يلحظ في

---

(1) مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر، دمشق، 1422 _ 2002م.

كثير من برامج تلك القنوات، فهناك حث وإثارة واهتمام وتنبيه على التمسك بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - والعمل بسنته، وإتيان الفرائض واجتناب الكبائر، وصبغة الحياة بالدين.

نعم هناك عجز وقصور في التصور والتنفيذ - سنشير إليه عند كلامنا على السلبيات - ولكن هذه الوظيفة كثير من برامج القنوات الإسلامية تقوم بها.

ب) وظيفة التقييم Evaluation :

تتمثل في البرامج المصممة؛ لتقديم المعلومات لهؤلاء المهتمين بموضوع معين ويبحثون عن مواد إضافية (وصفية أو تحليلية)؛ لكي تساعدهم على تقييم ما يبحثون فيه، وذلك نراه في برامج كثيرة تقدمها تلك القنوات؛ مثل برامج مناقشة بعض القضايا المجتمعية وإيجاد حلول إسلامية لها، والبرامج الحوارية التي تتناول قضايا يتم بحثها من عدة جوانب، وذكر الأقوال المختلفة في تلك القضية، وبيان الراجح منها، وغير ذلك من البرامج، وهي برامج تحتاج إلى تطوير وإعداد جيد، حيث القصور والعجز يبدو واضحاً في الإعداد والاختبار ولكن الوظيفة في الجملة قائمة.

ج) وظيفة الأخبار Imformation :

وهي الرسائل القصيرة التي يقصد بها تقديم الفقرات المعلوماتية البسيطة؛ مثل إعطاء معلومات عن أدب معين، أو سنة، أو خلق يجب التخلص منه، أو إعطاء معلومات عن أماكن وجود العيادات الطبية، أو رعاية الأم والطفل.. إلخ، حيث أنَّ كثيراً من الفقرات التي تعرض في تلك القنوات تقوم بهذه الوظيفة.

د) وظيفة التعزيز Rein Forcement :

للاهتمام بموضوع ما أو للحفاظ على عادة معينة؛ فإنَّه يجب أن تقوم بعملية التعزيز، والقيام بعملية التعزيز والتأكد المستمر أمر مطلوب، وكثير من البرامج تقوم بهذه الوظيفة، وتعمل على التعزيز والتأكيد للمفاهيم الإسلامية، وبيان بطلان كثير من الأفكار.

هـ) الوظيفة المهنية Professiomal :

وهي البرامج المصممة للمجموعات وللأفراد المرتبطين مباشرة بأعمال التنمية؛ مثل البرامج التي تُعد للعاملين في ميادين التنمية، وللمدرسين والأطباء، وكذلك المقابلات.

وهناك برامج كثيرة في تلك القنوات مصممة لمجموعات سواء كانت للمدرسين أو للنساء أو للأطباء، نعم هناك كما سبق أن ذكرنا هناك سلبيات وقصور وعجز، ولكن تلك الوظائف تقوم بها القنوات بشكل مقبول.

حقيقة أنَّ تلك القنوات بينت أنَّه لا يمكن فصل الدين عن أي جانب من جوانب الحياة اليومية في المجتمع.

لقد أخذت تلك القنوات على عاتقها مهمة نقل وبيان الإرث الحضاري والاجتماعي للشريعة، وكيف أنَّها تشمل كل جوانب الحياة، وتلك مهمة دائمة يومية.

سبق أن ذكرنا أنَّ تلك الوظيفة يشوبها كثير من القصور والعجز والسطحية والبدايات غير الموفقة، ولكنها قائمة في الجملة، فتلك إيجابية وإن كنا سنشير إلى ما يعتريها من قصور وسلبيات عند كلامنا على سلبيات تلك القنوات.

إنَّنا نأمل ونرجو أن تتحول تلك القنوات وتصبح أشبه ما يكون بجامعة كبرى مفتوحة لها مناهجها اليومية المتجددة والمتغيرة مع الظروف والأحداث، والمتطورة بتطور الحاجات والاهتمامات، والمتسعة باتساع الوعي العام والنشاط العام للمجتمع، والقائمة على بيان أنَّ الدين يشمل جميع جوانب الحياة، وهو المحرك الرئيس للنشاط الإنساني أياً كان هذا النشاط، وأنَّ الدعوة لفصل الدين عن أي مجال من مجالات الحياة؛ هي دعوة لتخلف الأمة ونكبتها، وتمكين للمستعمر والمحتل منها، وهي دعوة قاصرة ومخالفة للشريعة، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [البقرة:85].

2- قيام تلك القنوات بدور مهم في خدمة المجتمع:

وذلك من خلال الحفاظ على ثوابته وقيمه، والدفاع عن تلك الثوابت والقيم، ومعالجة قضايا المجتمع ومشكلاته من خلال ثوابته، وعدم استيراد حلول من بيئات وحضارات أخرى؛ تؤدي إلى مشاكل جديدة، وتفاقم المشاكل القديمة.

إنَّ تلك القنوات تقوم بهذه المهمة؛ معبرة عن طموحات المجتمع وآماله، والارتقاء به حضارياً، ووصولاً إلى النموذج الأمثل للمجتمع الإسلامي القوى المتماسك والمتلاحم والواعي والمتحضر، فعند نظرنا لبرامج تلك القنوات مع ما نأخذه عليها من سلبيات في إعداد الأفكار والتنفيذ - وسوف نتناولها في السلبيات - فإنَّنا نجد أنَّ برامج هذه

القنوات تعمل في محاور عديدة، فهي موجهة لكافة الشرائح الاجتماعية داخل المجتمع، والقضايا والمشكلات الرئيسة التي تطرحها مشكلات تهم أغلب أبناء المجتمع، وتقدم تلك القنوات خدمات كثيرة لأبناء المجتمع سواء خدمات تربوية أو اجتماعية أو طبية.. إلخ، وبرامجها تلعب دوراً في تنمية الموارد البشرية من خلال شحذ الهمم وتعبئة الإمكانيات البشرية الموجودة في المجتمع وخلق الإحساس بالحاجة إلى التنمية، فتلك القنوات تقوم بدور المعلم مع ما فيها من قصور وعجز يحتاج إلى جهود مضنية في التطوير، والاستخدام الأمثل لإمكانات التليفزيون، ولكنها تعمل على نقل تراث المجتمع من جيل إلى جيل، ولابد أن نشير في هذا المجال إلى أنَّ هناك تقارب واضح بين أهداف تلك القنوات وأهداف المجتمع في التنمية والتربية والرقي والتحضر.

إنَّ أثر القنوات الإسلامية على المجتمع أخذ عدة أبعاد يمكن تحديدها في النقاط التالية:

أ) تغيير المواقف والاتجاه Attittude change :

أصبحت تلك القنوات مصدراً أساسياً للمعلومات الدينية، حيث يبني أفراد المجتمع - على معظمها - مواقفهم حيال الأحداث والمتغيرات المحيطة بهم بما يوفر عنصر القبول أو عنصر الرفض، نعم أغلب القنوات قد تغيب - باختيارها أو بعدم اختيارها - عن قضايا مهمة ومستحدثة؛ كما حدث مؤخراً في قضية التعديلات الدستورية في مصر، فقد كانت القنوات الدينية غائبة تماماً عن تلك القضية، ولكن حقيقةً فإنَّ تلك القنوات استطاعت أن تشكل رأياً لدى الجمهور المتلقي في قبول ورفض وسخط أو رضا لكثير من المواقف، بل تعدى ذلك إلى القيم وأنماط السلوك الفردي والجماعي، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى.

ب) التغيير المعرفي Cognitive change :

استطاعت هذه القنوات حقيقة - من خلال ما تعرضه من أفكار وموجهات - إلى وضع مبدئي متميز، ولكنه ينقصه الكثير والكثير لوضع كثير من الأصول المعرفية للمجتمع - التي تخالف الشريعة - إلى محل للنقاش والجدل؛ مما ينزع عنها الكثير من المسلمات القائمة عليها؛ ليصبح بعد ذلك من السهل التخلص من هذه الأصول وليحل محلها أصول جديدة؛ مثل علاقة الرجل بالمرأة، طقوس الزفاف، المآتم.. إلخ.

نعم عملية التغيير المعرفي بهذه الصورة ليست بالأمر السهل البسيط، بل هي عملية تتداخل فيها العديد من المتغيرات، والتي تتمثل في طبيعة شخصية المتلقي وميوله ومهاراته وبيئته الاجتماعية ونوع ثقافته، كما يدخل فيها عامل قوي ألا وهو الضبط الاجتماعي من تقاليد وعادات ومعتقدات ونظم، وبقدر قدرة الوسيلة الإعلامية على توظيف هذه المتغيرات وتوجهها ومراعاتها؛ تستطيع الرسالة الموجهة إحداث التغير المعرفي المطلوب.

ج) التنشئة الاجتماعية Socialization :

لا يستطيع أي إنسان أن ينكر دور القنوات الإسلامية مع حداثة نشأتها، وأنَّها تؤثر بشكل كبير في التنشئة الاجتماعية على الأطفال والكبار؛ رغم ما في التجربة من سلبية!!. ومن خلال التنوع في البرامج والوسائل الإعلامية التي تقدمها تلك القنوات؛ نستطيع أن نقول إنَّ لديها القدرة على الوصول إلى كل بيت وتخاطب الصغير والكبير – الأمي والمثقف – من خلال مضامين فكرية واتجاهات ثقافية تحملها برامج ثقافية، أو اجتماعية، أو ترويحية للتسلية والترفيه.. فاستطاعت أن تقوم

بدور الأب والمعلم والمدرسة مع الأطفال وذلك ملاحظ في قناة (المجد للأطفال) خاصة في شبه الجزيرة العربية ودول الخليج، والبالغون تعاملوا مع تلك القنوات على أنَّها مصدر من مصادر المعلومات والتثقيف.

نعم إنَّ الدراسات تبين أنَّ الدور الاجتماعي لعملية الاتصال والإعلام الجماهيري تتفاوت ليس فقط مع تفاوت قدرة الوسيلة على الإقناع والتأثير - أي وفقاً لخصائص الوسيلة الإعلامية شكلاً ومضموناً - ولكن تتفاوت طبقاً لخصائص وقدرات الجمهور المستقبل لكل وسيلة، فالدور الاجتماعي للوسيلة الإعلامية يرتبط بقدرة تلك الوسيلة على مشاركتها في حياة الأفراد، وتدخلها في سلوكهم الاجتماعي.

3- القنوات الإسلامية لها رسالة وهدف، وتحاصر القنوات ذات الأثر السلبي:

من قراءة عجلي للمقالات والاستفتاءات والتعليقات التي كتبت عن تلك القنوات في الصحف والمجلات والمنتديات والمواقع الإليكترونية؛ متفقة على أنَّ هذه القنوات لها رسالة وهدف، وتؤمن بالدور الخطير للإعلام، وتسعى إلى الارتقاء بالإعلام العربي، وتقوم بدور كبير في منافسة القنوات الأخرى التي ليست لها هدف محدد ولها تأثير سلبي.

ولاشك في أنَّ القنوات الإسلامية تحاول محاصرة الفضائيات ذات التأثيرات الضارة على المجتمع العربي والإسلامي، وإنَّ كثيراً من الفضائيات تؤدي إلى ما يسمى بالاغتراب الثقافي للمجتمع، وتقدم قيماً ثقافية تختلف عن قيم المجتمع الذي نعيشه، فالقنوات الإسلامية حين تقوم بمنافسة هذه القنوات وتقدم القيم الثابتة للمجتمع.

إنَّ مسؤولية الحفاظ على الهوية الثقافية وتدعيم الجهود هي مسؤولية أكثر من جهاز بل هي من أهم مهام أجهزة الإعلام والتعليم والثقافة خاصة بعد المتغيرات التي حدثت على المستوى العالمي والمشكلات والمتغيرات التي برزت على المستوى المحلي، وبالتالي فما تقوم به القنوات الإسلامية هي مهمة من أعظم المهام في الوقت الحالي مع ما فيها من قصور وخلل.

4- تعريف غير المسلمين بالإسلام:

وتقوم بهذه المهمة بعض القنوات الإسلامية الناطقة بالإنجليزية؛ مثل قناة الهدى وبعض القنوات الباكستانية والماليزية، وهي تعرض فكرنا الإسلامي بلغة سلسة قريبة من الخطاب الإعلامي الغربي، وهي خطوة على طريق التعريف بالإسلام تسير في الطريق الصحيح وبخاصة أنَّها موجهة إلى المسلمين من غير العرب والي غير المسلمين أيضاً .

5- المساعدة في تمكين الإنسان المسلم في شتى أرجاء المعمورة من معرفة دينه: وتثبيته في مواجهة ما يبث من أباطيل.

6- أنَّ بعض هذه القنوات مثلت منابر إسلامية متنوعة الثقافات:

مثل قنوات: اقرأ والحقيقة والناس، وهي تلعب دوراً مهماً في تثقيف المرأة المسلمة التي ربما لأسباب اجتماعية أو اقتصادية لا ترتاد المنتديات الإسلامية والمساجد.